

## الأهمية الجيوستراتيجية للبحر المتوسط

### - دراسة في الجغرافية السياسية -

م. هاشم كاظم صبيخي

كلية التربية - جامعة ميسان

الناتو والمفد الرئيسي لروسيا باتجاه المياه الدافئة، فضلا عن وجود العديد من المضائق والجزر المهمة والتي لها اهمية حاکمة في مداخل ومخارج البحر، كذلك تشرف على سواحله الشمالية والشرقية دول ذات وزن سياسي فاعل على الصعيد الدولي لعل في مقدمتها فرنسا وايطاليا واسبانيا وتركيا، كما تمتد على سواحله الجنوبية والشرقية شبكة واسعة من خطوط نقل النفط المصدر من الخليج العربي وشمال افريقيا وقسم من دول اسيا الوسطى ،

**المقدمة:** ينفرد البحر المتوسط عن البحار الموجودة على سطح الكرة الارضية بميزات جيوستراتيجية\* هامة وحيوية نابغة من عدة اعتبارات جوهرية تاتي في مقدمتها الموقع الجغرافي المتميز الذي يتوسط قارات العالم القديم (اسيا وافريقيا واوربا) ، كما يعد البحر الجسر الرابط بين الشرق والغرب عن طريق مضيق جبل طارق وقناة السويس التي افتتحت عام ١٨٦٩ وتحول معظم الطرق الملاحية اليه والتي انعكست على كثافة الحركة التجارية والعسكرية المارة عبره اذ يعد بمثابة القاعدة الجنوبية لحلف

وبناء على تلك الأهمية سوف يتناول البحث الأهمية الاقتصادية والسياسية والعسكرية للبحر ، كما سيتناول أهم الجزر والمضايق وأهميتها الاستراتيجية ، فضلاً عن أهم خطوط نقل المصدر عبر هذا البحر .

يهدف البحث الى بيان أهمية موقع البحر المتوسط في الستراتيجيات الدولية في الماضي والحاضر والمستقبل وعلى كافة المستويات السياسية والاقتصادية والعسكرية.

وتكمن أهمية البحث في تحليل الموقع الجغرافي السياسي للبحر المتوسط والدور الذي لعبه في الساحة السياسية والعسكرية ، فضلاً عن الأهمية البالغة التي توليها الدول الكبرى لهذا البحر لدوره الحاكم في الملاحة البحرية التجارية والعسكرية.

\* يقصد به التخطيط السياسي والعسكري الذي يهتم بالبيئة الطبيعية من ناحية استخدامها في تحليل او تفهم المشكلات الاقتصادية او السياسية ذات الصبغة الدولية.

### أولاً: البحر المتوسط نبذة تاريخية

يحمل البحر المتوسط ( mediteuranee ) عدة دلالات لغوية وتاريخية ، اذ كان يسمى بالاخضر الكبير عند المصريين القدامى ، (والبحر الداخلي) او (بحرنا) عند الرومان و بحر (الغرب) او (البحر المقدس ) أو بحر فلسطين أو البحر لدى العبرانيين في العهد القديم او البحر الأبيض في اللغة التركية . ويسمى البحر بهذا الاسم ( المتوسط) أيضاً لانه فضاء جغرافي مغلق يقع في الوسط بين ثلاث قارات متداخلة وهي افريقيا واوربا واسيا

كان الرومان يستغلون اعالي البحار على نحو اكثر دقة ولم يشعروا بأن هناك حاجة الى اطلاق اسماء جديدة تماماً للمناطق البحرية الساحلية ، فقد اخذوا الاسماء عن الماضي الاغريقي وعندما كانوا يودون الحديث عن البحر ككل

كانوا يشيرون اليه بالاسم ٠ (بحرنا) او البحر ( الاعظم) وكانت اكثر الاسماء اللافتة للنظر هو البحرالداخلي ، وذلك ان البحر كان يوفر في المقام الاول الطرق الداخلية للمواصلات داخل الامبراطورية . ولم يظهر اسم البحر المتوسط الى ان استخدمه (سولينوس) solinus في النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي (١) وقد كان البحر المتوسط منطقة ازدهارحضاري طوال تاريخه، فقد نمت الحضارات القديمة على شواطئه حيثما كانت الظروفلائمة لتطورها ، فقد شجع المناخ المعتدل الاستيطاني البشري ، كما جعل هدوء مياه البحر والرياح المستقرة معظم ايام السنة ، العمل بالبحر سهلاً ، فضلاً عن تميز البحر بوفرة الموانئ الطبيعية والجزر الكثيرة التي مكنت البحارة من استخدامها كموانئ(٢) وتعد الحضارة المصرية من اولى الحضارات التي تطورت في منطقة البحر المتوسط ، فقد نعم المصريون بحكومة وحدة وطنية قبل حوالي (٣١٠٠) ق.مواستعملوا نظام الكتابة مع حلول عام(٣٠٠٠ ) ق.م كما تجدر الاشارة هنا الى ان اول حضارة اوربية مهمة كانت الحضارة المنوية التي ظهرت في جزيرة(كريت) حوالي(٣٠٠٠) ق.م كذلك ظهرت الحضارة الهيلادية في بلاد اليونان كما اصبحت مدينة (المسينية) واستطاعت السفن المسينية من السيطرة على الجزء الغربي من البحر المتوسط حوالي (١٤٥٠) ق.م وتاجرت مع بعض مدن شرق البحر المتوسط فيما يعرف اليوم بسوريا ولبنان (٣)

### ثانياً: الخصائص المكانية للبحر المتوسط

يقع البحر المتوسط بين دائرتي عرض (٢٧) و(٤٧) وبين خطي الطول (١٠) غرباً و(٣٧) شرقاً ويتوسط القارات الثلاث ، القارة الاوربية في الشمال والقارة الاسيوية في الشرق ، والقارة الافريقية الى الجنوب ، وينفتح على المحيط

الاطلسي عبر مضيق جبل طارق ، والمحيط الهندي عبر قناة السويس، ويرتبط البحر الاسود وبحر مرمرة، عبر الدردنيل والبسفور<sup>(٤)</sup> ، خريطة (١) تبلغ مساحة البحر المتوسط (٢,٥١٠,٠٠٠) كم<sup>٢</sup> بينما تبلغ مساحة البحر الاسود الذي يعتبره الكثيرون جزءاً من البحر المتوسط، نحو(٤٤٨,٠٠٠) كم<sup>٢</sup> . وللبحر المتوسط اذرع كبيرة الى درجة يمكن ان تكون الذراع الواحدة منها بحراً ، وتشمل هذه الاذرع كلاً من البحر الادرياتيكي ، وبحر ايجة والبحر الايوني ، والتيرانى ، ويبلغ اقصى طول للبحر المتوسط حوالي (٣,٥٤٠) كم بين مضيق جبل طارق والاسكندرونة في تركيا . واقصى عرض له (١٦٠٠) كم بين ليبيا وكرواتيا.

ويقسم البحر المتوسط الى حوضين كبيرين مفصولين بواسطة سلسلة جبلية تحت الماء تمتد بين صقلية وتونس ،الحوض الغربي مساحته تقدر حوالي(٨٥٠٠٠) كم<sup>٢</sup> ، والحوض الشرقي تبلغ مساحته (١٦٥٠٠٠٠) كم<sup>٢</sup> . ويبلغ متوسط عمق البحر (١٥٠٠) م، واقصى عمق له(٥٠٩٣) م وذلك في المنخفض الهيليني الواقع بين اليونان وايطاليا<sup>(٥)</sup>.

وتأتي معظم مياه البحر المتوسط من المحيط الاطلسي والبحر الاسود . وتصب فيه انهار متعددة تقدر ب(٦٩) نهراً منها انهار كبرى مثل نهر ابرو الاسباني ونهر النيل ونهر البو الايطالي ونهر الرون الفرنسي . ولقد انخفضت مساهمة نهر النيل فيه منذ عام (١٩٦٤) ، بعد اقامة السد العالي في اسوان الذي يحجز جزءاً من مياهه<sup>(٦)</sup> اما بالنسبة لمناخ البحر المتوسط فيتميز بأنه حار جاف صيفا ودافئ ممطر شتاءً مع قلة بالرطوبة ، وارتفاع معدلات التبخر ، وكذلك درجة الملوحة تكون مرتفعة ، ويفتقر البحر في الغالب لظاهرة المد والجزر ، فيأتي تيار بحري قوي للبحر من البحر الاسود ، كما يأتي تيار

آخر من المحيط الاطلسي عبر مضيق جبل طارق ، وفي ايام الملاحة الشراعية كان هذا التيار يجعل من الصعب على المراكب والقوارب الوصول للمحيط الاطلسي من البحر المتوسط . كذلك يتميز البحر بأنخفاض نسبي في تراكيز العناصر المغذية خارج المناطق الساحلية الداخلية واجزاء من بعض البحار الاقليمية<sup>(٧)</sup> .

ويبلغ متوسط الحرارة على سطح البحر حوالي (١٦٩)م وفي الصيف تصل الى(٢٧)م وحتى في الشتاء نادراً ما تنخفض درجة حرارة سطح البحر عن(٤)م، وتتباين درجة حرارة المياه بشكل بسيط في الاعماق الوسطى وقرب قاع البحر ، إذ تتراوح بين (١٣-١٥)م خلال السنة ، وتمنح المياه الدافئة الهائلة الدفء للأراضي المحيطة بالبحر ومناخ شبه مداري . وتحظى معظم أقطار منطقة البحر المتوسط بصيف حار جاف وشتاء معتدل ممطر ، وقد هيأت هذه الظروف لما يعرف بمناخ البحر المتوسط ، حتى لو ظهر في مناطق أخرى من العالم . ويسود المناخ المداري بلدين من بلدان البحر المتوسط ، هما مصر وليبيا وتهب رياح محلية ساخنة تعرف بأسم ( السيوكو) عبر البحر المتوسط من افريقيا نحو جنوب اوربا. وفي المقابل تهب رياح (المسترال ) الباردة الجافة في فرنسا عبر المتوسط<sup>(٨)</sup>.

تنقسم دول البحر المتوسط الى خمس مجموعات حسب موقعها الجغرافي . ففي الشمال نجد فرنسا وموناكو وايطاليا وسلوفينيا وكرواتيا واليونان . اما في الشرق فهناك تركيا وسوريا ولبنان وفلسطين، وفي الجنوب نجد مصر وتونس وليبيا والجزائر والمغرب، وفي الغرب توجد اسبانيا بينما يوجد في الوسط كل من مالطا وقبرص<sup>(٩)</sup> . وتبلغ مساحة البلدان المطلة على البحر المتوسط (٨٧٥٩) مليون كم<sup>٢</sup> يعيش فوقها حالياً (٤٢٧) مليون نسمة عام ٢٠٠٣،

وسوف يزيد عدد سكان البلدان الواقعة على الشريط الشمالي من البحر من (١٩٢) مليون نسمة عام (٢٠٠٠) الى (١٩٦) مليون نسمة في عام (٢٠٢٥) ، اما سكان الشريط الجنوبي فسوف يزيدون من (٢٣٥) مليون الى (٣٢٧) مليون<sup>(١٠)</sup> وتخترق الكثير من الخلجان الصغيرة وخط ساحل البحر المتوسط فيشمل الكثير من اشباه الجزر الكبرى كأيطاليا والبلقان ، وترتفع التلال بشكل حاد من المياه على امتداد معظم السواحل . تستحوذ مصر وليبيا على مناطق ساحلية اقل تعرجاً اذ تقع السهول على امتداد البحر . ويضم البحر المتوسط العديد من الجزر المتفاوتة المساحة ، اكبرها جزيرة قبرص وتأتي بعدها من حيث الحجم فهي (سردينيا ، كورسيكا، كريت)<sup>(١١)</sup>

### ثالثاً: الأهمية الاقتصادية والسياسية والعسكرية للبحر المتوسط

#### ١: الأهمية الاقتصادية

عرف البحر على انه ملتقى الحضارات ومرتع المدنيات ومأوى الشعوب المتحضرة وملاذ للباحثين عن العلم والعمل والثقافة ، كما تعد منطقة البحر المتوسط الاكثر ازدهاراً في العالم والاكثر انتعاشاً وذلك على جميع الاصعدة والمستويات ، بفضل نمو الملاحة البحرية ، اذ يستخدم بوصفه طريقاً بحرياً مهماً يربط اوربا بالشرق الاوسط واسيا، حيث تستخدم السفن قناة السويس طريقاً بين البحرين المتوسط والاحمر . كذلك يعتبر صيد السمك التجاري في الشواطئ الفرنسية والايطالية والاسبانية والمغربية كمورد اقتصادي مهم ومصدر جيد لاطعام سكان المنطقة ، ومن اهم تلك الاسماك هي ( الروبيان، السردين ، النشوقة، التونة) كما يستخرج من البحر المرجان والاسفنج<sup>(١٢)</sup> كما تخصصت هذه المنطقة بأنواع معينة من المحاصيل الزراعية ، كالزيتون ، والحمضيات ، والكروم ،والفلين) . ويعد البحر المتوسط من اكثر المناطق جذباً

للسياح في العالم بسبب مناخه المعتدل فضلاً عن التنوع الطبيعي والجغرافي والحضاري والثقافي حيث يأتي ملايين السياح شتوياً ، للتمتع بجمال الطبيعة الخلابة ، والتي توجد فيها العديد من المنتجعات السياحية ذات شهرة عالمية ، كجزر اليونان ، والريفيرا الفرنسية ، والايطالية ، وسواحل سوريا ولبنان والاسكندرونة . كما يتميز بنمو ديموغرافي ورغبة شديدة نحو تزيث الاقتصاد والاعمار امام المستثمرين ورؤس الاموال الاجنبية والمحلية لاستثمارها في مشاريع تنموية من اجل توفير فرص عمل للسكان<sup>(١٣)</sup> . ووفق هذا المنظور يمكن الحديث عن ثلاث مناطق متباينة اقتصادياً ، مجموعة الشمال ومجموعة الشرق ومجموعة الجنوب ، فمجموعة الشمال متقدمة على المجموعتين المتقابلتين اللتين تعانين من مشاكل اقتصادية ومالية واجتماعية وايولوجية عديدة من الصعب حلها ، حيث اقتصادياتها متخلفة وتتميز بالتبعية ويخضع التعامل الاقتصادي والتبادل التجاري بين دول البحر المتوسط فيما بينها ودول العالم الى اتفاقيات ثنائية او اقليمية او دولية . وقد ساهم الاستثمار في خلق منظومات اقتصادية وعلمية وتربوية تابعة لفرنسا او لانكلترا او لأيطاليا او للولايات المتحدة الامريكية كان لها انعكاسات مختلفة على الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والحضارية والثقافية لهذه الدول<sup>(١٤)</sup>

## ٢: الأهمية السياسية

ظهرت في البحر عدة تجارب سياسية وانظمة حكومية ودستورية ومؤسسية ونظريات في الحكم سواء في الماضي والحاضر ، ففي الماضي كانت هناك انظمة حكم متعددة كالنظام الوراثي ونظام التفويض الالهي والحكم الثيوقراطي والنظام الديمقراطي كما في اليونان في فترة بريكليس والنظام العسكري في الامبراطورية الرومانية والنظام القبلي في المجتمع الامازيغي

ونظام الشورى في الدولة الاسلامية . اما حديثاً فقد انتشرت في دول المتوسط افكار نقابية وتصورات حزبية وسياسية خاصة في القرن التاسع عشر ، وترتب عن ذلك ما يسمى بالمعسكر الاشتراكي والمعسكر الرأسمالي ، مما سبب صراعات متطاحنة ايدولوجياً وعسكرياً . وانقسمت دول المنطقة حسب هذين المعيارين الى دول رأسمالية تتجمع في الغرب ودول اشتراكية في الشرق ومركزها موسكو ، واصبحت دول الجنوب تابعة لهذا المعسكر او لذلك حسب القناعات والاهواء التي يكون عليها الزعماء الرؤساء والملوك. واعتمدت دول الغرب على نظام الانتخاب والتمثيل النيابي وارساء النظام الجمهوري والكونفدرالي في تعزيز مكتسبات الديمقراطية منذ اعلان مبادئ الثورة الفرنسية<sup>(١٥)</sup> وبناءً على ما تقدم نستطيع القول ان انظمة الحكم او الكيانات السياسية التي ظهرت في منطقة البحر المتوسط في الماضي والحاضر اكتسبت اهمية كبرى على الصعيد الاقليمي والدولي حيث نجد ان هناك انظمة سياسية متقدمة في شمال وجنوب منطقة المتوسط ودول اقل تقدماً من الناحية السياسية في جنوب وشرق المتوسط، وقد لعبت تلك النظم السياسية دوراً مهماً ومؤثراً انفكت ادواره الايجابية بكافة الاتجاهات لكون تلك المنطقة تتوسط العالم القديم ومنها نحو المناطق الاخرى .

### ٣: الأهمية العسكرية

شهد البحر المتوسط فترات سلم وحرب في الماضي ففي فترات السلم كان يتم فيها تبادل السلع والبضائع والافكار والثقافات والنظريات بين شعوب المنطقة ، مثلما قامت به الدولة الفينيقية من تبادل تجاري مع الدول المجاورة للخط الساحلي للبحر<sup>(١٦)</sup> . وفي الوقت عينه عرف البحر المتوسط فترات حالكة بسبب الحروب وسوء التفاهم والرغبة في التوسع والهيمنة والسيطرة على

الشعوب المجاورة الضعيفة لاستئلالها والاستيلاء على ثرواتها وممتلكاتها ، ومن تلك الحروب التي شهدها البحر في الماضي الحرب الإغريقية الفارسية والحروب الصليبية ضد المسلمين وحروب الدولة العثمانية ، ومعركة القسطنطينية ، وحروب التوسع الاستعماري التي أدت إلى الحربين العالميتين الأولى والثانية<sup>(١٧)</sup> وانعكاساً لذلك فقد اكتسب البحر أهميته العسكرية منذ زمن بعيد ، وقد سعت الدول الكبرى على إقامة قواعد عسكرية دائمة في واحدة من أكثر المناطق فعالية لتعزيز مواقفها في هذه المنطقة ذات الأهمية العالمية ، حيث تطبق فيها منذ زمن بعيد (ستراتيجية القواعد ) بإصرار ونشاط متميز ففي السابق ظل البريطانيون مهيمنين على تلك المنطقة طوال قرنين ونصف القرن، ففي مطلع القرن الثامن عشر كانوا قد استولوا على اهم مركز استراتيجي وهو جبل طارق الذي يعتبر مفتاح البحر المتوسط . كما قاموا بإنشاء قواعد كبرى في مالطا وقبرص ، وظلت بريطانيا لسنين طويلة مهيمنة على مصر بواسطة رقابتها على شريان ستراتيحي وهو قناة السويس<sup>(١٨)</sup> وكذلك كان لفرنسا مستعمرات وخاصة في شمال افريقيا كما في تونس والجزائر والمغرب واماكن اخرى ، وكانت ايضاً ايطاليا واسبانيا تمتلكان مستعمرات هامة في حوض البحر المتوسط وقد انشأتا وخاصة بعد الحرب العالمية الاولى قواعد في طرابلس الغرب وبرقة وارتيريا وطنجة ، اما بالنسبة للامريكان فقد تخلفوا عن باقي المستعمرين في ولوج البحر المتوسط حيث شوهدت سفنهم العسكرية عند سواحل المنطقة في مطلع القرن التاسع عشر، ولقد ظل البحر المتوسط لزمن طويل مسرحاً لاشرس صراع بين الدول الكبرى من اجل السيطرة على شعوب شمال افريقيا والشرق الاوسط ، وبذلت تلك الدول جهود كبيرة لكي تحتفظ بمواقفها السياسية والاقتصادية والعسكرية في محاولة لربط دول تلك المنطقة

بعجلة الاخلاق العسكرية المسيطرة عليها ، وبذلك تحافظ على وجودها العسكري في تلك المناطق بما في ذلك القواعد والمطارات والموانئ ولكن التغيير الذي حدث بعد الحرب العالمية الثانية ، اثرت على استراتيجيته المتبعة منطقة البحر المتوسط ، فقد تنازلت بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وغيرها من الدول الأخرى لصالح حليفها الأكبر الولايات المتحدة عن عدد من أهم مواقعها وخاصة في حوض البحر المتوسط ، وقامت على اثر ذلك بالتدخل بالشؤون الداخلية وشن الحرب مثلما حدث عام (١٩٥٦) عندما استخدمت السفن والطائرات الأمريكية القواعد المقامة في إيطاليا وليبيا وتركيا لمساندة العدوان الثلاثي ضد مصر<sup>(١٩)</sup> . وفي حرب تشرين (١٩٧٣) أعلنت واشنطن حالة التأهب القصوى وعمدت في احداث زيادة ملموسة في القدرات القتالية للاسطول السادس من اجل الضغط على الدول العربية لصالح اسرائيل ، كما استخدمت القواعد في جزر (أزور) البرتغالية كمرتكز او واسطة رئيسية لطائرات النقل الأمريكية عند اقامة (جسر جوي) بين الولايات المتحدة ودول حوض المتوسط وخاصةً (اسرائيل ) لتزويده بكميات كبيرة من الاسلحة والذخائر والمعدات العسكرية . وتعد القواعد العسكرية الأمريكية في حوض المتوسط من أكبر القواعد وأفضلها تجهيزاً وهي بمثابة العمود لكل شبكة القواعد في الجناح الجنوبي لحلف الناتو، كما ان معظم المناصب العسكرية الهامة كانت من نصيب الأمريكان الامرالذي اتاح لهم الفرصة لاستخدام كل شبكة القواعد العسكرية لحلف الناتو وبالكيفية التي يريدونها . ويمكن تقسيم قواعد البحر المتوسط اصطلاحاً الى مجموعتين الشرقية والغربية وتدرج ضمن المجموعة الاولى المنشآت الواقعة في تركيا واليونان وقبرص ، وتتأخم هذه القواعد دويلة اسرائيل التي أعلنت استعدادها لوضع قواعدها تحت تصرف حلف الناتو ،

وتضم المجموعة الثانية القواعد الموجودة في إيطاليا واسبانيا ومالطا وجبل طارق وشمال افريقيا<sup>(٢٠)</sup> ولقد اولت البنتاغون اهمية خاصة للقواعد المقامة في تركيا حيث تم انشاء العديد من القواعد البرية والجوية والبحرية مثل قاعدة انجربليك وادنة وقواعد بحرية في ازمير والاسكندرونة ومنشأة للاتصال والرصد اللاسلكي والاستطلاع في سينوبا وديار بكر وباندرما واماكن اخرى ينظر خريطة(٢٠) ويرجع سبب ذلك الاهتمام الى ان لتركيا حدود برية واسعة مع دول احتلت المكانة الاولى في الاهتمامات الخارجية الامريكية او لنقل في خيانة الاعداء او المتمردين على السياسة الامريكية مثل ايران وسوريا وروسيا .... الخ جدول رقم(٢) فهي تحاول ان ترصد وتسجل وتراقب التحركات العسكرية والاتصالات في تلك الدول ، مثلما حدث في حرب الخليج الثانية عام (١٩٩١) وما تلاها من فترة الحصار حتى احتلال العراق عام (٢٠٠٣) حيث استخدمت تلك القواعد بكثافة في الامداد اللوجستي او في حماية المنطقة الشمالية تحت ما يسمى بحظر الطيران العراقي عليها.

جدول رقم(١) يمثل اطوال الحدود بين تركيا وجيرانها

ت	الدولة	طول الحدود (كم)
١	ايران	٤٥٤

٢	سوريا	٨٧٧
٣	العراق	٣٧٧
٤	روسيا	٦١٠
٥	اليونان	٢١٢
٦	بلغاريا	٢٦٩

وتحتل القواعد المقامة في إيطاليا الموقع الرئيسي في المجموعة الغربية ، فقد انشأت فيها العديد من القواعد في المناطق الساحلية والداخلية بعد الحرب العالمية الثانية مثل قاعدة (سيغوثيلا) وكذلك قواعد بالقرب من فيرونا وقواعد بحرية في نابولي وليفورنو وفي جزيرة مادلينا ، كما احتلت القواعد المقامة في اسبانيا مكاناً خاصاً في خطط البنتاغون حيث انشأت العديد من القواعد مثل قاعدة (توربخون) و(ديس اوردوس) قرب مدينة مدريد وقاعدة (ساراغوسة) . كذلك توجد قاعدة استراتيجية للغواصات مجاورة لميناء (قادس) الاسباني في الجزء الجنوبي الغربي من شبه جزيرة بيرنس ، والتي تعد من اهم القواعد البحرية الامريكية في الخارج ومركزاً امامياً لمرابطة الغواصات حاملة الرؤوس النووية والتي تستخدم في عمليات الردع النووي . وان جميع القواعد الامريكية في اسبانيا مترابطة فيما بينها مع عدد من الموانئ بشبكة من خطط الانذار الراداري والاتصال والتوجيه، كما توجد قواعد اخرى في اسرائيل في حيفا ويافا والرملة تحت تصرف الولايات المتحدة وحلف الناتو<sup>(٢١)</sup> . ان سياسة الدول الكبرى وخاصة دول الحلف في منطقة البحر المتوسط تشكل خطراً وتهدد قضية الامن والسلام فيها ، لذلك بدأت تلك الشعوب تدرك مدى خطورة تلك

القواعد على امنها الوطني والمساس بسيادتها ، فضلاً عن كونها ساحة حرب لاي صراع مستقبلي قد يحدث في منطقة الشرق الاوسط.

#### ٤: الأهمية الدينية والثقافية

نشأت على ضفاف البحر المتوسط عدة حضارات متعاقبة من بينها الحضارة السامية والامازيغية والفرعونية وكذلك الحضارة الاغريقية والرومانية والحضارة الاسلامية والحضارة العثمانية والغربية وقد ساهمت تلك الحضارات في الجزء الهام من الحضارة الانسانية ، فمنها انبثق الفكر الفلسفي والفكر النقدي ، خصوصاً في العهد الاغريقي والروماني وكانت البلدان القائمة على صفتيه في حوار دائم ، حتى في ظل مشاعر التباغض والعداوة ما بين بعضها البعض لتنتهي احياناً الى حروب مدمرة،أي انها خضعت لجدلية التواصل والصراع والانفتاح والانكفاء ، وبذلك يكون البحر المتوسط ساهم(ملاحياً) في نقل شعلة الحضارة وانتشارها بين شعوب المنطقة عبر الاحتكاك الثقافي والتواصل الحضاري كما هو شأن الاسلام الذي انتقل الناوريا عن طريق التجارة مع الايطاليين وفتح الاندلس ، وفي المقابل تم نقل الحضارة الغربية الى الوطن العربي وخاصة مصر ولبنان مع حملة نابليون ، وعليه يمكن تقسيم البحر المتوسط حضارياً وثقافياً الى ثلاث جماعات او حضارات ضخمة راسخة ، الغربية اولاً او المسيحية او الرومانية التي تمتد من المحيط الاطلسي وبحر الشمال الى الراين والدانوب ... والثانية الحضارة الاسلامية التي تبدأ من المغرب وتذهب الى ما وراء المحيط الهندي الى ارجبيل جنوب شرق اسيا . اما المجموعة الثالثة فهي الحضارة الاغريقية او الارثوذكسية(٢٢) وتضم على الاقل شبه جزيرة البلقان ورومانيا وبلغاريا وصربيا فضلاً عن روسيا الارثوذكسية وعليه يمكن القول ان منطقة حوض البحر المتوسط هي منطقة

متعددة الحضارات والثقافات والاديان وهذا متأتي من الحركة والفعالية الملاحية والاقتصادية والتجاري بحيث اصبح هناك تداخل بين ثقافات واديان الشعوب المختلفة الواقعة على جانبي حوض البحر.

#### رابعاً :- الأهمية الاستراتيجية لجزر ومضائق البحر المتوسط

أ- الجزر: تنتشر في البحر المتوسط مجموعة كبيرة من الجزر ذات الأهمية الاستراتيجية وتكمن أهميتها في موقعها في حركة النقل البحري ، فضلاً عن كونها تعد من اصلح الاماكن لقيام القواعد العسكرية الدائمة ، لذلك اصبحت هذه الجزر ، محط انظار وتنافس دولي للوصول اليها والسيطرة عليها . ومن اهم هذه الجزرهي :

١. جزيرة صقلية :

صقلية (بالإيطالية Sicila) هي جزيرة ايطالية واكبر جزر البحر المتوسط وتقع جنوب شبه الجزيرة الايطالية، وتتمتع بنوع من الحكم الذاتي ، وهي ايضاً اكبر الاقاليم العشرين المكونة للاراضي الايطالية من حيث المساحة فمساحتها تقدر بنحو (٢٥,٧١٠) كم<sup>٢</sup> ، وعدد سكانها (٥,٠١٧,٢١٢) حسب تعداد (٢٠٠٦) موزعين على تسع مقاطعات اكبرها باليرمو وهي العاصمة التي تقع على الساحل الشمالي الغربي للجزيرة ، وتقسم صقلية البحر المتوسط الى حوضين شرقي وغربي وهي جزيرة مثلثة الشكل، قاعدته نحو الغرب قرب تونس ( خريطة رقم) يفصلها عن ايطاليا مضيق ميسينا ، وتمثل المناطق التلالية نحو (٦١,٤%) من مساحة الجزيرة والمناطق الجبلية (٢٤,٥%) وتشكل الهضاب نسبة (١٤,١%) واعلى مناطقها الركن الشمالي الشرقي حيث يركان (انتا)التائر والبالغ ارتفاعه (٣٣٤٠)م وتحيط به المرتفعات سهول ساحلية تتسع في غربي الجزيرة<sup>(٢٣)</sup> والى الشمال الشرقي من صقلية توجد جزيرة صغيرة

تسمى (البيادي) والتي يوجد فيها بركان (ستروسيولي) الدائم الثوران ، كما توجد عدة جزر صغيرة اخرى تحيط بها مثل ( لامبيدوز - اوستيكا- وبانثليديا- وغيرها) فضلاً عن جزيرة مالطا . اما بالنسبة لمناخ الجزيرة فإنه ينتمي الى مناخ البحر المتوسط ، فالصيف معتدل والشتاء دافئ و امطار الجزيرة غزيرة في الشتاء والربيع وتقل في فصل الصيف، ونتيجة لتلك الظروف فقد عدت صقلية من اهم المواقع السياحية في ايطاليا، والتي تجذب اعداد كبيرة من السياح ، فضلاً عن توفر مواقع اثرية اهمها (مورغانيتا) ووادي المعبد، وآثار اخرى شاخصة من القرون الوسطى وعصر النهضة ، فضلاً عن طبيعة جميلة فريدة وخلابة من جزر وسواحل وبراكين وقلاع . كما تشتهر الجزيرة بالفن والثقافة، ولكل مدينة وبلدة مايميزها عن غيرها ولعل اشهر بلدة (تارومينا) . وللزراعة اهمية في الجزيرة حيث تشتهر بانواع من المحاصيل مثل القمح والفاكهة والزيتون والزهور ، كما تنتج(٧٨%) من الانتاج الايطالي من القطن ، كما توجد مساحات واسعة من المروج والمراعي تقدر ب(٢٣٥)الف هكتار وتمارس فيها حرفة رعي الاغنام والابقار والماعز والخيول فضلاً عن اشتهارها بصيد الاسماك في العديد من الموانئ المنتشرة على طول الساحل، كما توجد العديد من الصناعات كالصناعات الكيماوية والطاقة والسيارات والالكترونيات وفي انتاج الرخام<sup>(٢٤)</sup>

ب - جزيرة قبرص\*

تعد ثالث اكبر جزيرة في البحر المتوسط بعد جزيرتي صقلية وسردينيا، تبلغ مساحتها ( ٩٢٥١) كم<sup>٢</sup> وعدد سكانها ( ٧٥٠٠٠٠٠) نسمة، وتقع في الزاوية الشمالية الشرقية للبحر المتوسط (٣٣ شرق كرينتش و ٣٥ شمال خط الاستواء) وهي دولة قائمة على جزيرة في شرق حوض البحر المتوسط في

جنوب شرق اوربا،وجنوب شرق اسياخريطة(١٤) وقد حصلت على استقلالها عن بريطانيا عام (١٩٦٠) ، وقسمت الجزيرة بعد التدخل الى العسكري التركي عام(١٩٧٤) الى جزئين الاول ذو اغلبية سكانية يونانية في الجنوب ن والآخر ذو اغلبية سكانية تركية في الشمال والذي اعلنت فيه عن قيام جمهورية شمال قبرص التركية عام(١٩٨٣) . ينتمي القبارصة اليونانيون الى الكنيسة الارثوذكسية ويتكلمون اليونانية اما القبارصة الاتراك فمسلمون ويتكلمون اللغة التركية، وتعد اللغة الانكليزية لغة ثانية لكليهما ، وتتالف الجزيرة في الوقت الحاضر من دولتين مستقلتين عملياً، دولة قبرص الجنوبية اليونانية مساحتها (٦٥%) من مساحة الجزيرة ، وجمهورية قبرص الشمالية التركية مساحتها(٣٥%) ويقدر القبارصة اليونانيون بنحو(٨٠%) من عدد السكان والقبارصة الاتراك (١٨%) والباقي اقلية صغيرة مارونية ولاتينية<sup>(٢٥)</sup>، تبعد الجزيرة عن سواحل الدول والجزر المجاورة بمسافات متباينة وكما موضح في جدول رقم (٢) ويقدر اقصى طول لها من الشرق الى الغرب - (٢٤٠) كم ،

جدول رقم(٢) بعد جزيرة قبرص عن الدول والجزر المجاورة(كم)

ت	المسافة(كم)	الدولة اوالجزيرة
١	٧٠	عن الشاطئ التركي
٢	١٠٠	عن الشاطئ السوري(اللاذقية)
٣	٢٠٠	عن الشاطئ اللبناني

عن الشاطيء الفلسطينية	٣٠٠	٤
عن الشاطيء المصري	٤٨٢	٥
عن الشاطيء اليوناني	٨٠٠	٦
عن شاطيء كريت	٥٥٣	٧

المصدر: - (الموسوعة الحرة، Wikibedai ، شبكة المعلومات الدولية) كما يقدر اقصى عرض لها من الشمال الى الجنوب - (١٠٠) كم . وتوجد فيها سلسلتان من الجبال هما جبال (ترودوس) في الجنوب الغربي ، وهي الاكثر ارتفاعاً حيث تصل قمة جبل (اولمبيا) الى ارتفاع (١٩٥٢)م وتغطي قممها غابات الصنوبر والارز ، وسلسلة (كارباس) في الشمال حيث ترتفع (١٠١٩)م فوق مستوى سطح البحر ، والسلسلتان تحدان سهل ماوريا (الجاف) الذي يمتد من خليج مورفو في الشمال الغربي ، الى (فامجوستا) في الشرق والذي يعد من اكثر مواقع الجزيرة خصوبةً. ونتاجاً ويتميز مناخ قبرص بأنه حار جاف في الصيف ، وبارد رطب في الشتاء . ويقدر متوسط هطول الامطار فيها سنوياً بنحو (٤٩٠) ملم وارض قبرص غنية بالمعادن مثل النحاس والنيكل ، والتي تشكل (٦٠%) من صادراتها ومع ذلك فأنها جزيرة زراعية اذ يعمل ثلثا السكان في زراعة الحبوب والكروم والزيتون<sup>(٢٦)</sup> وتنقسم الجزيرة الى (٦) مقاطعات ، نيقوسيا العاصمة تقع في وسط الجزيرة تقريباً، "وفاماجوستا" هي الميناء الرئيسي لقبص ، وليمامول، ولارنكا، وكيرنا) تقع شمال الجزيرة بين اشجار الزيتون وتعد اجمل المدن الفيضية ولموقع الجزيرة اهمية بالغة ودور رئيسي في مشاهدته من تطورات سياسية وعسكرية واقتصادية طوال تاريخها فكانت على الدوام عرضة للغزو، اذ توالى عليها الغزوات المختلفة عبر التاريخ ، كما اهلها هذا الموقع

لان تلتقي فيها حضارات من الشرق والغرب والاسلام والمسيحية ، فضلاً عن اهمية هذا الموقع بالنسبة للمنطقة العربية وتركيا واليونان وبريطانيا التي اتخذت من قبرص قاعدة استراتيجية لها ونقطة اتصال وتموين لمستعمراتها وقواتها في مصر وفلسطين والعراق والخليج العربي ، وعندما اصبحت طرق المواصلات البريطانية مهددة بحراً عبر قناة السويس وجواً عبر منطقة الشرق الاوسط ، كان عليها ان تعيد حساباتها بالنسبة للمنطقة ككل وان تختار موقعاً جغرافياً متميزاً يتمثل بجزيرة قبرص ، ومازاد من اهمية تلك الجزيرة بالنسبة لبريطانيا في ذلك الوقت الذي توترت فيه العلاقات بين الكتلتين الشرقية والغربية ، وكونها نقطة مهمة لانشطة حلف شمال الاطلسي وتزايد دورها بعد ان تزايد الوجود البحري الروسي في المنطقة ، واجلاء القواعد البريطانية والامريكية من مالطا وليبيا<sup>(٢٧)</sup> وبالنسبة لأهمية موقع الجزيرة للمنطقة العربية فقد كانت القواعد البريطانية تشكل خطراً على الامن القومي العربي كما حدث في العدوان الثلاثي على مصرعام(١٩٥٦) عندما انطلقت القوات البريطانية من قواعدها في قبرص . كذلك فعلت في مساعدتها لاسرائيل في حرب (١٩٦٧) وفي حرب تشرين (١٩٧٣) ، كما استخدم ميناء لارنكا في تقديم لتسهيلات الى مشاة البحرية الامريكية التي نزلت في بيروت عام(١٩٧٨) اما بالنسبة لموقع الجزيرة وتأثيره على تركيا . فهي لاتبعد عن الشاطيء التركي سوى(٧٠)كم وتسيطر على المنحى الجنوبي للساحل التركي على البحر المتوسط ، لهذا تحمل اهمية استراتيجية خاصة لامن تركيا في صراعها مع اليونان ، فأذا ما اتحدت قبرص مع اليونان سوف يبرز خطر فرض الحصار على الشواطيء التركية واغلاق منافذها البحرية من مدخل بحر ايجة ، المؤدية الى الدردنيل والبسفور وكافة الموانئ التركية من اسطنبول حتى الاسكندرونة وهي اخطار تدركها تركيا ولا

يخفف منها دخول البلدين ضمن حلف شمال الاطلسي<sup>(٢٨)</sup>. وخالصة القول تعد الجزر الانفة الذكر جزر حاكمة في منطقة حوض البحر المتوسط . فالدول ذات النفوذ الكبير في العالم تستطيع من خلال السيطرة على تلك الجزر او من خلال اقامة العلاقات معها ان تؤمن الامدادات لقواتها المنتشرة في العالم وكذلك في حماية حلفائها وفي مقدمتهم اسرائيل.

ب - المضائق

المضيق عبارة عن ممر بحري يفصل بين مسطحين مائيين ويفصل جزئين من اليابس او اكثر عن بعضها وتعتبر المضائق البحرية من اهم النقاط المحورية والحساسة في عمليات نقل النفط من مراكز الانتاج الى مواقع البيع والاستهلاك ، لانها تعد نقاط خنق ستراتيحي في اوقات السلم والحرب، وفي حالة تعرض هذه الممرات البحرية الى أي اختناقات او اغلاق فإن الاسواق النفطية ستصاب بأزمة امدادات تؤثر على اسعار النفط ومستوى المخزونات الستراتيحية في الدول الصناعية الكبرى التي تعتمد بصورة كبيرة على الوقود الاحفوري في توفير مصادر الطاقة لذلك فقد عملت القوى الدولية والاقليمية للسيطرة عليها والتحكم بحركة السفن التي تمر من خلالها وازدادت الاهمية الاستراتيجية لمضائق البحر المتوسط خصوصاً بعد افتتاح قناة السويس الذي قصر الطريق البحري بين دول اوربا ومنطقة البحر المتوسط بدول المحيط الهندي وشرق اسيا ، عبر البحر الاحمر ، ومما زاد من اهمية من اهميته ايضاً هو اكتشاف النفط في منطقة الخليج العربي ، لذلك فقد اشتد التنافس بين الدول الاقليمية للسيطرة على تلك المضائق . وفيما يأتي الوصف الجغرافي لهذه المضائق.

١: مضيق جبل طارق:-

يقع هذا المضيق البحري بين المغرب واسبانيا ومستعمرة جبل طارق ويصل المضيق بين البحر المتوسط والمحيط الاطلسي ، ويفصل بين جنوب اسبانيا وشمال افريقيا ويصل عرضه في اضيق نقطة الى ( ٨ , ١٣ ) كم ويدل هذا على وجود ممر من المياه الدولية بوسط المضيق . ويبلغ طول المضيق ( ٨٥ ) كم ، واعمق جزء في مجراه الملاحي يبلغ نحو ( ٩٣٥ ) م ، ولمضيق جبل طارق اهمية كبيرة بالنسبة للدول الاوربية ، وخاصة تلك التي ليست لها موانئ على البحر المتوسط مثل بريطانيا ، وذلك لتأمين الطرق الموصلة الى مصالحها في الشرق ، واهم ما يميز المضيق هو كثافة حركة مرور الملاحه فيه ، اذ تمر فيه نحو ( ١٥٠ ) سفينة يومياً عدا القوارب الصغيرة والغواصات ، كما تمر عبره ( ٥ % ) من تجارة النفط العالمية ، اذ تشكل ناقلات النفط ثلث السفن التي تعبر المضيق بما يعادل نحو ( ٧٣ ) الف ناقلة في السنة<sup>(٢٩)</sup> ونظراً لأهمية هذا المضيق فقد سعت الدول البحرية للسيطرة عليه منذ عهد الفينقيين ، والقرطاجيون ، والرومان ، وقد استولت عليه بريطانيا عام ( ١٧٠٤ ) م ، كذلك فكرت المانيا بالاستيلاء على صخرة جبل طارق نهاية الحرب العالمية الاولى ، ولم تكف اسبانيا عن مطالبة بريطانيا بالانسحاب عن جبل طارق لانه يعد قانوناً جزءاً من بلادها ، فلجأت الى القوة ولكنها فشلت وعرضت سبته ومليلة عليها وجزر الباهاما لكن بريطانيا رفضت ، وحالياً تحاول اسبانيا ان تسترجع المنطقة سلمياً مع الاشارة الى انه يمكن للقوى المتحكمة في هاتين المدينتين المختلفتين ان تهدد مضيق جبل طارق لقرب المسافة بينهما . ولم تحدث أي مشكلة بخصوص الملاحه في المضيق في الوقت الحاضر ، وان الدوافع السياسية للسيطرة على شواطئ المضيق ترجع الى الرغبة في ابقائه مفتوحاً لسفن دول معينة ومحرمات على غيرها ، وتساند الدول الاوربية بقاء اسبانيا في

مدينتي سبتة ومليلة المغربيتين ليضل شاطئاً المضيق تحت السيطرة الاوربية -  
المستعمرة البريطانية في شمال المضيق واسبانيا في الجنوب -

## ٢: المضايق التركية

يتصل البحر المتوسط مع البحر الاسود بواسطة مضيق الدردنيل والفسفور للذان يتميزان بضيقهما ، يبلغ طول مضيق الدردنيل (٦١) كم وعرضه يتراوح من (٧-١٢٠٠) كم وعمقه بين (٥٠-٩٠)م وتقع على مقربة من تحة المضيق المتصل ببحر ايجة مجموعة من الجزر الايجية، اما المضيق نفسه فهو خال من الجزر التي تعيق الملاحة عبر هـ، ولكن وجود التيارات المائية والامواج الشديدة حد من سرعة البواخر ، وقد جهز المضيق بكافة التجهيزات التي تسهل عبور البواخر المارة فيه (٣٠). اما مضيق البسفور فهو اقصر طولاً واضيق عرضاً من الدردنيل اذ يصل طوله الى (٢٧) كم وادنى عرض له (٦٤٠)م ويصل عمقه الى (٧٠)م ويصل بين المضيقين بحر مرمرة الذي يبلغ طوله (٢٠٠) كم . ومياه المضيق مصنفة ضمن مجال الملاحة الدولية ن وتعتبر حركة السفن بالمضيق واحدة من اه نقاط الملاحة البحرية في العالم ، حيث يبلغ عدد السفن المارة بالمضيق حوالي (٥٣٠٠٠) سفينة منها اكثر (٩٠٠٠) سفينة تحمل مواد مختلفة تأتي في مقدمتها النفط ، والغاز السائل ، والبتروكيمياويات وغيرها من المواد . وان كلا المضيقين يقعان ضمن حدود المياه الاقليمية التركية ، وتمر عبرهما تجارة دول البحر المتوسط بما فيها روسيا<sup>(٣١)</sup> ومن هنا جاءت اهميتها الحيوية لهذه الدول التي كثيراً ماكانت من عرقلة الملاحة في المضيقين ، لذا كانت الضمانات والاتفاقات الدولية هي السبيل لبقائهما مفتوحين امام التجارة العالمية.

٣: قناة السويس:-

تعد قناة السويس حلقة الربط والممر الاستراتيجي بين البحر المتوسط والبحر الاحمر، وهي قناة مائية تقع الى الغرب من شبه جزيرة سيناء ، والتي تم افتتاحها بوجه الملاحة البحرية لأول مرة عام(١٨٦٩) ، حيث اتصلت مياه البحر المتوسط بمياه البحر الاحمر بصورة مباشرة خريطة رقم(٣) يبلغ طول القناة (١٦٣,٥) كم ابتداءً من مدينة بور سعيد على البحر المتوسط الى مدينة بور توفيق على خليج السويس، وهي تمر من خلال بحيرتي التماسح والبحيرة المرة اللتان تعدان جزءاً من القناة، اما عرضها فقد بلغ عند افتتاحها (٧٠) م ، وعمقها قد تجاوز(١٨) م، وباستمرار عمليات التوسع والتطوير اصبح عرضها يتجاوز(٣٠٠ - ٣٥٠) ، كما حضرت وعمقت عدت مرات للوصول الى اقصى عمق ملاحي يصلح لاستقبال ناقلات النفط العملاقة فقد اصبح بطول (٥٣) قدم (٣٢) ، وتسمح القناة بعبور السفن القادمة من دول حوض المتوسط واوربا والوصول الى اسيا دون سلوك الطريق الطويل طريق رأس الرجاء الصالح حول افريقيا. اذ اختصرت قناة السويس المسافة للسفن المبحرة من موانئ اوربا الغربية الى موانئ الشرق الاقصى واستراليا بابعاد اقل بكثير من طرق الكاب ، فقد اختصر طريق القناة للسفن البريطانية نحو(٧٤١٢) كم الى الهند و(٥٥٥٩) كم الى الشرق الاقصى كذلك اختصر (٢٢٢٤) كم الى استراليا وللمزيد بنظر جدول رقم(١) ، وان افضلية قناة السويس على الكاب لا يرجع الى قصر المسافة فقط وانما الى انتشار الموانئ ومحطات الوقود وغنى سواحلها(٣٣) . لذلك تعد القناة الدولية المدنية والعسكرية .

جدول رقم (٢) مقارنة المسافة البحرية ونسبتها المكتسبة بين الطريق الملاحي لقناة السويس ورأس الرجاء الصالح (بالميل البحري)

النسبة المكتسبة %	المسافة عبر رأس الرجاء الصالح	المسافة عبر قناة السويس	الى ميناء	من ميناء
٢١%	١٢٥٠٢	٩٨٤٢	هيوستن	رأس تنوره السعودي
٢٠%	١١٧٩٤	٨٢٨١	نيويورك	رأس تنوره السعودي
٤٤%	١١١٦٤	٦٤٣٦	روتterdam	رأس تنوره السعودي
٨٥%	١١٧٤٦	٤٩٥٦	تريستا	رأس تنوره السعودي
٦٣%	١١١٣٥	٤٠٨٧	أوجستا	رأس تنوره السعودي

المصدر:- جمال امين ، الامن الملاحي في خليج السويس ، مجلة الاهرام الاقتصادي، العدد ٩٣١، ١٩٨٦، ص ٥٩.

خامساً: انابيب نقل النفط

بالنظر لكون منطقة حوض البحر المتوسط تتميز بكثرة المضائق والممرات والقنوات الموصلة لاهم مناطق استهلاك النفط خصوصاً باتجاه المناطق الصناعية الكبرى في امريكا الشمالية واوربا واسيا ، ولعدم وجود توترات اقليمية تؤثر على انسيابية السفن التجارية بمختلف انواعها لذلك اتجهت اغلب خطوط نقل النفط عبر موانئ البحر المتوسط وفيما يأتي وصف وتحليل لاهم الخطوط:-

١- خط نفط (باكو - تبليسي - جيهان):

تم افتتاح هذا الخط في تموز (٢٠٠٦) ويبلغ طوله (١٧٠٠) كم واستغرق العمل به (٣) اعوام وبقدرة تصديرية تبلغ مليون ومائتان الف برميل يومياً وبكلفة (٤) مليارات دولار ساهمت الولايات المتحدة بالنصيب الاكبر فيه (٣٤)، ويمر هذا الخط عبر جمهوريتي اذربيجان وجورجيا اللتين اصبحتا بمثابة محمية امريكية تربطهما تحالف عسكري وثيق معها ومع حلف الاطلسي ، فضلاً عنان كلا الدولتين لديها علاقات تعاون عسكري مع اسرائيل ، فحقوق النفط الاذرية تشكل اهمية كبرى بالنسبة لاسرائيل بحيث انها تستورد (٢٠%) من هذا النفط، فأفتتاح هذا الخط اسهم بزيادة كميات النفط المستوردة لها من حوض بحر قزوين . وقد غير هذا الخط الذي تسيطر عليه شركة (برتيش بتروليوم) بصورة جذرية الجغرافية السياسية لشرق البحر المتوسط الذي يرتبط الان بممر الطاقة مع حوض بحر قزوين ، كما يغير الى حد بعيد اوضاع دول المنطقة ويرسخ تحالفاً جديداً مؤيداً للغرب وبذلك تكون واشنطن قد شكلت عملياً كتلة مؤلفة من اذربيجان ، جورجيا، تركيا ، اسرائيل<sup>(٣٥)</sup> وتكمن اهمية هذا الخط بالنسبة للولايات المتحدة في انه يفقد روسيا نقطة قوة من خلال

احتكارها لنفط بحر قزوين ،كذلك يقلل من الوضع الاستراتيجي الايراني ، وكما يخفف من اعتماد الغرب على نفط الشرق الاوسط لمروره بدول حليفة لها .

٢:خط انابيب تركمانستان -تركيا (ترانس قزوين) :-

يبدأ هذا الخط من من حقل غابر في تركمانستان الى اوربا ، ولكن هذا الخط فقد اهميته بسبب بعد المسافة والجدوى الاقتصادية له غير مشجعة<sup>(٣٦)</sup>.

٣:خط انابيب كركوك- جيهان:-

افتتح هذا الخط عام(١٩٧٧) ، يبلغ طوله(٩٨١) كم ، منها (٣٤٠) كم داخل الاراضي التركية ويمتد من محافظة كركوك الى ميناء جيهان على البحر المتوسط<sup>(٣٧)</sup> ، خريطة (٥) وتبلغ طاقته البدائية (٢٥) مليون طن سنوياً ، وفي المرحلة الثانية (٣٥) مليون طن، ويعمل الان بأقل من نصف طاقته التصديرية بسبب الظروف الامنية في المناطق التي يمر فيها الخط داخل الاراضي العراقية والتركية فضلاً عن مشكلات تجهيز الطاقة.

٤: خط كركوك-طرابلس(لبنان)

يمتد هذا الخط عبر الاراضي السورية الى الاراضي اللبنانية عبر البحر المتوسط، يبلغ طول هذا الخط (٨٥٦) كم وبقطر(١٢) انج، وهذا الخط متوقف حالياً عن العمل بسبب تقادم العمد التشغيلي وحاجته الى الصيانة والتأهيل والتي تحتاج الى مبالغ طائلة .

٥:خط كركوك-بانياس(سوريا):-

يمتد هذا الخط عبر الاراضي السورية الى بانياس على البحر المتوسط ، يبلغ طول هذا الخط(٨٩٣)كم وبقطر(٣٢)انج(٣٨). وهذا الخط متوقف ايضاً لنفس الاسباب السابقة .

٦:خط انابيب التابلاين(السعودية)

ينطلق هذا الخط من ميناء قيصومة الى ميناء صيدا على البحر المتوسط بطول (١٢١٤) كم وبقطر (٧٩-٠٧٦) ينظر خريطة (٥) وبطاقة تصديرية قدرها (٥٠٠) الف برميل في اليوم، الا ان هذا الخط توقف عن العمل بسبب زيادة الضرائب الحكومية ورسوم دول الجوار والعامل الاهم هو الحرب الاهلية في لبنان (٣٩).

٧: خط سوميد:-

بدأ العمل به بعد اغلاق قناة السويس بعد حرب (١٩٦٧) وقامت مجموعة من الشركات العربية لانايبب النفط (سوميد) ببناء انايبب لنقل النفط من خليج السويس الى البحر المتوسط، حيث يقوم خطان من الانايبب بنقل النفط من منطقة سيدي كير على البحر المتوسط غرب مدينة الاسكندرية ويبلغ طاقة الخط (٨٠) مليون طن من النفط الخام سنوياً ويمكن زيادتها الى (١١٧) مليون طن سنوياً<sup>(٤٠)</sup>.

٨: خطوط انايبب النفط الليبي-

تمتلك ليبيا شبكة واسعة من الانايبب تتفرع من حقولها الداخلية باتجاه خمسة موانئ بحرية تطل على خليج طبرق وخليج سرت خريطة رقم (٦) وكما يلي:

أ: خط ميناء الحريقة-حقل سرير بطول (٥١٣) كم وبقطر (٨٦) سم .

ب: خط ميناء البريقة-حقل زلطن بطول (١٧٥) كم وبقطر (٧٦) سم.

ج: خط ميناء رأس الانوف-امال بطول (٢٧٤) كم وبقطر (٧٦) سم.

د: خط ميناء رأس الانوف -حقول العورة-البيضاء-الكتلة-ام الغرور-

الكهوف) بطول (٢٨٨) كم وقطر (٧٦) سم.

هـ: خط ميناء السدرة-حقل جالو وحراش بطول (٥٦٠) كم وقطر (٨١) سم (٤١).

٩: خطوط انابيب النفط الجزائري:-

تعد شبكة الانابيب النفط الجزائري اكثر طولاً من مثيلاتها بسبب بعد حقولها عن ساحل البحر المتوسط، وتتألف تلك الشبكة من اربعة خطوط رئيسية تتفرع من حقولها الصحراوية الى موانئ البحر المتوسط ينظر خريطة(٦)  
أ:خط ميناء بجاية -حقل حاسي مسعود بطول (٥٣٤)كم وقطر (٦١)سم.  
ب:خط ميناء الصخيرة -حقل اميناس بطول (٥٧٥)كم منها (٢٦٥) كم في الجزائر و (٥١٠)كم في تونس ويبلغ قطر الخط (٦١) سم وبطاقة(١٥) مليون طن سنوياً .

ج:ميناء ارزو-حوض الحمرا(حاسي مسعود) بطول(٨٠)كم ويقطر(٧١)سم-  
وبطاقة (٢٢) مليون طن سنوياً .

د:خط ميناء سكيكدة- حوض الحمرا(مصدر)بطول(٧٤٢)كم وقطر(٧١)سم  
وبطاقة (٣٠) مليون طن سنوياً(٤٢).

يتضح مما تقدم ان معظم النفط النتج في الخليج العربي وشمال افريقيا وقسم من نفوط اسيا الوسطى تصدر عبر موانئ البحر المتوسط الشرقية والجنوبية، ومن هنا فقد اكتسب اهمية استراتيجية فائقة حيث اصبحت معظم تجارة النفط العالمية تنقل من خلاله، كما يعد احد البدائل المهمة لنقل النفط فيما لو تعرضت الملاحة في الخليج العربي لاي احداث عسكرية بسبب كونها من المناطق القلقة امنياً.

### الخاتمة:

نستنتج من خلال البحث بان البحر المتوسط يتمتع بموقع استراتيجي هام من كافة النواحي السياسية والاقتصادية والعسكرية كما يعد همزة الوصل بين اوربا وافريقيا ويتميز بموقع وسيط بين اكبر مناطق انتاج النفط في

العالم(حوض الخليج العربي، شمال افريقيا،اسيا الوسطى) وبين مناطق استهلاكه في اوربا وشمال امريكا الشمالية ، فضلاً عن كونه المعبر الرئيسي للاساطيل والبوارج البحرية عبر مضيق جبل طارق وقناة السويس الى مناطق التوتر في العالم وفي مقدمتها منطقة الخليج العربي والمحيط الهندي كذلم يتميز البحر المتوسط بميزات استراتيجية اخرى منها وجود العديد من الجزر والمضائق والتي تتخذ منها الدول الكبرى وفي مقدمتها الولايات المتحدة وبريطانيا كقواعد ونقاط ارتكاز لها ايام السلم والحرب لتأمين وصول امدادات الطاقة وتوفير الحماية لحافاؤها وفي مقدمتها اسرائيل وتركيا من خطر ما يسمى بالارهاب الاسلامي لذلك سعت الى تزويدهم بالاسلحة المتطورة من اجل عزل وتطويق الدول العربية خاصة سوريا ولبنان وليبيا من جهة ولتعزيز قوة الجناح الجنوبي لحلف الناسو من جهة اخرى .

### الهوامش:

- ١- ادريس ، البحر والتاريخ، ترجمة عاطف احمد،العدد(٧١٤)،٢٠٠٥ ، ص (٢١-٢٢).
- ٢- اشرف منصور،الحوار المتمدن، القاهرة ، العدد، ١٥،١٧٩٦،١/٢٠٠٧ .
- ٣- المصدر نفسه.
- ٤- أ.رايس، مصدر سابق،ص(٢٠-٢١).
- ٥- موقع قناة الجزيرة،شبكة المعلومات الدولية.
- ٦- اشرف منصور،مصدر سابق.

- ٧- علي مهران هشام، اليوم العالمي للاوزون، مجلة العلم العدد ٣٢٣، آب، ٢٠٠٣.
- ٨- اشرف منصور ، مصدر سابق.
- ٩- محمد بلعيش، تاريخ البحر المتوسط، بيت الحكمة، العدد ٥، السنة الثانية، ١٩٨٧، ص ٨٨.
- ١٠- اشرف منصور، مصدر سابق.
- ١١- المصدر نفسه.
- ١٢- نعيمة الخطيب بوجيبار، ميموريال، المغرب، ج ١، ص ١٩٢.
- ١٣- محمد بوكور، الممالك الامازنعية في مواجهة التحديات، مركز طارق بن زياد، الرباط، ٢٠٠٢، ص ٦٠.
- ١٤- شبكة المعلومات الدولية .
- ١٥- Us.news and worldreport.aug.1975.p.54.
- ١٦- شبكة المعلومات الدولية.
- ١٧- المصدر نفسه.
- ١٨- محمد بلعيش، مصدر سابق، ص (٨٧-٨٨) .
- ١٩- [www.regione-sicilia.net](http://www.regione-sicilia.net)
- ٢٠- الموسوعة الحرة، wikibedai ، شبكة المعلومات الدولية.
- ٢١- شبكة المعلومات الدولية.
- ٢٢- المصدر نفسه.
- ٢٣- نصيف جاسم المطلي، مصدر سابق، ص ٣٩.
- ٢٤- الموسوعة الحرة ، مصدر سابق.

- ٢٥- سمير معوض، قناة السويس في مواجهة النقل المتعدد الوسائط، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢١٧، آذار ١٩٩٧، ص ٨٩.
- ٢٦- يوسف يحيى طعماس، عبد العزيز محمد، جغرافية النقل والتجارة الدولية، وزار التعليم العالي، بغداد، ١٩٨٦، ص ٢٢٤.
- ٢٧- موقع قناة العربية على شبكة المعلومات الدولية.
- ٢٨- الموسوعة الحرة، مصدر سابق.
- ٢٩- المصدر نفسه.
- ٣٠- ثورة مجيد العبيدي، انابيب النفط العراقي، دراسة في الجغرافية السياسية والاقتصادية، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة بغداد، ١٩٨٥، ص ١٥٣-١٥٦.
- ٣١- عبد المنعم عبد الوهاب، واخرون، جغرافية النقل والطاقة، دار الكتاب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ص ٢٠٤.
- ٣٢- يوسف يحيى طعماس، مصدر سابق، ص ٢٩٧.
- ٣٣- المصدر نفسه، ص ٢٩٩.
- ٣٤- فاضل عبد القادر محمد، صراع القوتين العظيمة في القسم الشرقي من البحر المتوسط، بعد الحرب العالمية الثانية، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص ٢٧.
- ٣٥- يوسف يحيى طعماس، مصدر سابق، ص ٣٠٠.
- ٣٦- المصدر نفسه، ص ٣٠١.

### المصادر:

- ١- أ. رايس، البحر والتاريخ، ترجمة عاطف احمد، العدد ٧١٤، ٢٠٠٥.

- ٢- امين ،جمال ،الامن الملاحي في خليج السويس،مجلة الاهرام الاقتصادي ، العدد١٩٨٦،٩٣١.
- ٣- بلعيش ،محمد ،تاريخ البحر المتوسط، بيت الحكمة ،العدد٥،السنة الثانية،١٩٨٧.
- ٤- بوجييار ،نعيمة الخطيب ، ،ميموريال،المغرب ابراهيم حمد الشطي، واخرون، الاطلس الجديد،الكويت والعالم، الكويت،١٩٩٠.
- ٥- بوكبوط، محمد ،الممالك الامازنعية في مواجهة التحديات ، مركز طارق بن زياد ،الرباط،٢٠٠٢ اشرف منصور ،الحوار المتمدن ،القاهرة،العدد١٧٩٦،٢٠٠٧ .
- ٦- حمداوي ،جميل ،البحر الابيض المتوسط ،شبكة المعلومات الدولية
- ٧- الشطي،ابراهيم حمد،واخرون،الاطلس الجديد،الكويت والعالم ،الكويت،١٩٩٠.
- ٨- طعماس ،يوسف يحيى ،عبد العزيز محمد،جغرافية النقل والتجارة الدولية،وزارة التعليم العالي،بغداد،١٩٨٦
- ٩- العبيدي ،ثورة مجيد ،انابيب النفط العراقي ،دراسةفي الجغرافية السياسية والاقتصادية، رسالة ماجستير،كلية الاداب،جامعة بغداد،١٩٨٥ .
- ١٠- محمد ،صباح محمود ،واخرون،الجغرافية السياسية،دار الكتب للطباعة والنشر،جامعة الموصل،١٩٨٩.
- ١١- محمد ،فاضل عبد القادر ،صراع القوتين العظيمتين في القسم الشرقي من البحر المتوسط بعد الحرب العالمية الثانية ، اطروحة دكتوراه،جامعة بغداد،١٩٨٩.

- ١٢- . معوض ،سمير ،قناة السويس في مواجهة النقل المتعدد الوسائط،مجلة المستقبل العربي،العدد٢١٧، ١٩٩٧
- ١٣-المطلبي ،نصيف جاسم ،موقع تركيا الجيوستراتيجي واهميته للعراق،اطروحة دكتوراه، كلية الاداب،جامعة بغداد،١٩٨٦.
- ١٤- منصور ،اشرف،الحوار المتمدن، القاهرةالعدد ٢٠٠٧،١٧٩٦.
- ١٥- هشام ،علي مهران ،اليوم العالمي للاوزون،مجلة العلم،العدد٣٢٣، ٢٠٠٣.
- ١٦- موقع قناة الجزيرة الفضائية على شبكة المعلومات الدولية.
- ١٧- موقع قناة العربية الفضائية على شبكة المعلومات الدولية.
- ١٨- شبكة المعلومات الدولية.
- ١٩- الموسوعة الحرةwikibedai، على شبكة المعلومات الدولية.
- ٢٠- [www.regione-sicilia.net](http://www.regione-sicilia.net)
- ٢١- Us.news and warld report.aug.1975